سلسلة حكاية وراء كل مثل

(٣)

اللصان والسيدة العجوز

بقلم
خالد السعداوى

رسوم
كمال عبده

الناشر
مكتبة العلم والإيمان

فى قـديمِ الزمـانِ كـان
هُنَاك لصَّـان صَديقان،
سامحُ وسميرُ،
يسـرقـان الأمـوالَ،
ويقتسمان ما سرقا ..
وذاتَ يومٍ جاء سميرُ وقال
لسـامح : علمتُ أنّ البلدةَ
المجاورَةَ بها رجُلٌ غنىٌّ، فما
رأيك فى أن نذهب إلى منزله
ونسـرق أمـواله ؟

قال سميرُ :

اتفقنا .. غدًا فى المساءِ نتسلَّلُ إلى منزلِ هذا الرجُلِ ونسرقُه.

قال سامحُ :

بعد هذه السرقةِ سنصبحَ من الأغنياءِ، ونرحلُ من هذه البلادِ.

ردَّ سميرُ :

إذن موعدُنا غدًا مَساءً.

فى مساء اليوم التالى تسلّل اللصّان ودخلا القصْر، وسرقا ما فيه من اموالٍ، وانطلقا خارج البلْدَةِ يبحثان عن مكانٍ يضَعَان فيه هذه الأموالَ.

وتحت شجرةٍ كبيرة جلسا يتحدّثَان...

سامحُ : ما رأيُكَ في أن ندفنَ الأموالَ تحتَ هذه الشَّجَرةِ ؟

سميرُ : لا .. بل نهربُ بها من المدينةِ كُلِّها.

سامحُ : لقد جاءتنى فكرةٌ جيدةٌ، نضع هذه الأموالَ عند السَّيدةِ العجوزِ التى تسكنُ فى هذا الكوخِ، فلن يشكَّ فيها أحدٌ.

سميرُ : رائعٌ .. هذا رأىٌ جيدٌ.

انطلقَ سامحُ وسميرُ إلى السيدةِ العجوزِ، فقال سامحُ :

نريدُ منك أن تحتفظِى بهذا المالِ فى منزِلِك.

العجوز : ولماذا يا بُنَيَّ ؟ !!

قال سميرُ : إننا على سفرٍ، ولا نثقُ فى أحدٍ إلا أنت، لكن لنا شرطٌ واحدٌ.

قالت : وما هو ؟

رد سامحُ : إن هذا المالَ مالُنَا نحن الاثنَيْن، فإذا جاء أحدُنَا لأخذِهِ وحده لا تُعْطِيه إيَّاه إلا إذا جاءَ الآخرُ.

السيدةُ العجوزُ : تعنى أنَّكُما سوفَ تأتيَان لاستلامِ المالِ معًا.

سميرُ : نعم .... وترك اللِّصَّانِ المالَ عند السيدةِ العجوزِ ورحَلا....

وتمرُّ الأيَّامُ .. وفى صباحِ أحدِ الأيامِ وجدت السيدةُ العجوزُ سامحُ يطرقُ بَابَها، ففتحت له، فوجدته يبكي بكاءًا شديدًا.

فقالت : ماذا بك يا وَلَدِى ؟

قال : لقد هاجَمْنَا اللصُوصُ ونحن فى الطريقِ واستطعتُ الهربَ منهم بعد أن قتلُوا صَحبِى.

وقد جئتُ الآن لأَخْذِ المالَ الذى استودَعْتُكَ إياه ..

تردَّدَتْ العجوزُ فقد تذكرت الشرطَ.

قال سامحُ : أعلم ما تفكِّرين فيه، لكن سميرَ قُتِل، وبهذا سقطَ الشرطُ ، واعْلَمِى أَنَّنِى سوفَ أُنْفِقُ نِصْفَ المالِ على الفقراءِ والمساكِين.

صدَّقَتْ السيدةُ العجوزُ كلامَ سامحٍ، فدخلت

غُرْفَتَها وأحضرتْ كيسَ المالِ، وأَعْطَتْهَ لِسَامِحٍ.

أخذ سامحُ المالَ وهو سعيدٌ، فلقد فاز بالمالِ

وحدَه، ثم شكرَ السيدةَ العجوزَ، وتَركَها ورَحلَ.

وبعد أيَّامٍ جاءَهَا سميرُ، وعندما فتحَتْ السَّيدةَ العجوزُ البابَ، ووجدَتْ سميرَ أَمَامَها، وقعتْ على الأَرْضِ مغشِيًا عليها ... حملها سميرُ وأخذَ يُساعِدُها حتى أفاقَتْ فقالت له : لقد جاءَنِى صاحبُك وقال لى : أن اللُّصوصَ قتلُوكَ، واستطاعَ هو أن ينجُو بنفسه، وأخذ منِّى المالَ.

صاح سميرُ فى وجْهِهَا قائلاً : إن سامحَ لمْ يأتِ إليكِ، إنَّكِ أَنْفَقت مَالَنا ، وأَخْلَفْتِ العهدَ الذى اتفقنَا عليه مَعكِ. لابد أن استردَّ مالِى منك أَيَّتُهَا العجوزُ اللئيم....

وأمامَ القاضِى قال سمرُ : إنَّ هذه السَّيدةَ العجوزَ أخذتْ مالِى وبدَّدَتْهُ.

فحكتْ السيدةُ العجوزُ للقاضِى ما حدَث .. وشكَّ القاضِى فى سميرٍ، فقال : إن السيدةَ العجوزَ لها عُذْرُها لقد اشترطْتُمَا عليها أن تُعْطِى المالَ لكُمَا، وقُتِل أحدُكُمَا فسقط الشرطُ، والحكمُ هنا لصالِحِهَا.

قال سميرُ : لكنِّى مازلتُ حيًا، ولم أَمُتْ.

القاضى : إذن نتمسكُ بالشرطِ لكى تستردَّ مالَك.

قال سمير : كيف يا سيدى القاضِى ؟ !

القاضِى : إذا استطعتَ أَن تُحْضِرَ صاحبكَ إلى هُنَا فسوف يتحقَّقُ الشرطُ وتستردَّ مالَك.

صاحَ سميرُ : لكنه لصٌّ محترفٌ ولن ....

قال القاضِي باسمًا : كيفَ هذا يا رجُل ؟ !

سمير : إنَّها قصةٌ طويلةٌ .. إننا صَديقَان لا عملَ لنا سوى السرقةِ، وقد سرقْنَا هذا المالَ من أحدِ الأغنياءِ ووضعناهُ عِنْدَ السيدةِ العجوز.

صاحت العجوزُ: يا لكما من شقِيَّان .. يا وَيْلِي من عَذابِ اللَّه.

أمر القاضِي بالقبضِ على سميرٍ وأوقع به عقابًا شديدًا، وجاءَ رجالُ الشُّرْطَةِ بسامحِ الذى نال جزاءَه، وأعاد القاضِي المالَ إلى صاحبِه ثم قال : حقاً : إن الطيورَ على أَشْكَالِهَا تَقَعُ.

وتلك يا أصدقاء حكاية المثل القائل :

«إنَّ الطُّيُورَ عَلَى أَشْكَالِهَا تَقَعُ»

الناشر: مكتبة العلم والإيمان
دسوق ـ ميدان المحطة ـ ت: ٠٤٧/٢٥٥٠٣٤١

٢٠٠٥

مقطم جرافيكا هوم

٧ شارع عبد العزيز - عابدين - القاهرة

ت: ٣٩٠٧٢٩٩ - ٣٩١٢٩٨٩

رقم الإيداع بدار الكتب

٨٢٦٨

ISBN 977-5744-34-2

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير:

يحذر النشر والنسخ والتصوير والاقتباس بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر.